الخالدون في طريقه قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا يريد كنتم احقاء في حياتكم
بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل
والتمتع اياما قلايل ثم البقاء في الهلاك والتمتع ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما
مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه
واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون
على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف
حين امرهم رسول الله صلى الله عليه بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال
صلى الله عليه لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين
الكتب المنزلة اية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون
وقرئ تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة والمرسلات كتب له انه ليس
من المشركين ٥ سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة النبا وهي اربعون او احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عما على انه حرف
جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر وقال حسان على ما قام
يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا
الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شيء يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته
لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسال عن جنسه وتفحص
عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد
للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية يتساءلون يسال بعضهم بعضا
او يتساءلون غيرهم من رسول الله والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة
كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبا
العظيم بيان للشان المفخم وعن ابن كثير رحمه الله قرا عمه بهاء السكت ولا يخلو اما ان
يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدي يتساءلون عن النبا العظيم على ان يضمر
يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر فان قلت قد زعمت ان الضمير

في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار
البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسالون عنه
اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتسائل
عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وقرئ يساءلون بالادغام وستعلمون بالتاء
كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون
عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك
ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد فان قلت كيف اتصل
به قوله الم نجعل الارض مهادا قلت لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من يضاف اليه
البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما
هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم
لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث في كل ما فعل
مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية
للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات مهد اي ارسيناها بالجبال
كما يرسى البيت بالاوتاد سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع
عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة
معاشا اي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون
في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة لباسا يستركم عن العيون اذا اردتم هربا
من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكم لظلام الليل
عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب سبعا سبع سموات شدادا جمع شديدة يعني محكمة
قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان سراجا وهاجا متلالئا وقادا يعني الشمس وتوهجت
النار اذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت
ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية
اذا دنت ان تحيض وقرا عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان تراد الرياح التي حان لها

Copyright © King Saud University